الدول فانها تدعو الى تقرب شديد بينهن وقد ترد العداء الى صداقة كما جرى بين الانكليز والفرنسويين فان تزاور اساطيلها مدة اسبوع قد اذهب حقداً ولدته قرون

اختلاف الشرائع وغرائبها

سن الناس للناس شرائع قد اختلفت عليهم باختلاف عاداتهم واخلاقهم واقاليمهم ولكن منها ما يعد غريبا في ذاته وغريبا لاختصاص مكان به دون مكان . وقد نشرت احدى الصحف الافرنجية فصلا ذكرت به بعض تلك الشرائع التي تعد غريبة جداً بيننا اذ ليس لها اثر عندنا بالاطلاق كما انه قد لا يصح اطلاقها على جميعنا لكون بلادنا قد صارت مستقراً لكل الامم ولكوننا ابعد الناس عن اتباع الشرائع واحترامها كما يبدو ذلك من تتابع الاوامر العالية بكل ما يفيد دون ان يجري منها بالفعل الا بعضها

فمن تلك الاحكام المستغربة حكم اصدرته احدى مدن انكلترا تمنع به منعا باتا ثقب عيدان الكبريت على حيطان المنازل في الشوارع وقد جعلت القصاص على مخالف ذلك غرامة وسجنا وهو حكم في غاية الغرابة ولكنه لا يخلو من فائدة اقلها منع تشويه الجدران وهو حكم قد يتبع هناك بالدقة واما في بلادنا فانه يعد من المضحكات ولا يمكن ان ينفذ ابداً لان الاهالي ما اعتادوا مثل هذه الاحكام ولا ما هو افيد منها بكثير حتى ان الحكومة كانت امرت الاهالي من زمن بعيد بان يوصلوا ميازيب منازلهم الى حد

الارض حتى لاتصوب على المارة فذهب امرها على فائدته صرخة في واد كما ذهبت الاوامر العديدة بشأن منع النصيب بالاوراق

ومن الاوامر التي تعد غريبة عندنا وهي ليست من الغرابة في شيء لفائدتها امر اصدرته احدى مقاطعات اميركا وهي تحرم به التدخين تحريما حتى لقد منعت حمله وعدت ذلك من الذنوب العظيمة وهو امر شديد الوقع على النفوس ولكنه ذو فائدة كما انه يذكرنا باحكام القرون الماضية اذ كان مدخن التبغ يجلد في انكلترا وسواها وينالـه من الم السجن وعذابه ما لا يناله القاتل في هذه الايام . ولقد كان الناس يرحمون احياناً في بعض الممالك فيرخص لهم بالتدخين ولكن في خارج المدينة وعلى بعد ميلين عن الكنيسة ولكن لم يكن يسمح لاثنين ان يدخنا معاً ولا ندري اين وجه الحكمة في هذا الامر الغريب الذي تبدو الحكمة فيه بامر مثله اصدرته احدى مقاطعات اميركا فانها تمنع الشراب منعاً في النوادي الجامعة ولا تسمح به في المنازل الا لواحد فقط بحيث انه اذا وجد اثنان يشربان معا عد ذلك جناية منهما ووجه الحكمة في ذلك منع اختصامهما بسبب السكر

ومن غرائب الاحكام حكم اصدره رئيس الصحة في احدى مدن اميركا فانه منع فيه اكل نوع من الجبن الالماني بحجة انه مؤذ وقد راع هذا الامر التجار الالمانيين والنزلاء الذين يحبون ذاك الجبن فذهبوا اليه وقالوا له في ذلك فقال لهم ان الذي يجعل هذا الجبن لذيذاً هو وجود ميكروبات مؤذية فيه ولذلك امنع بيعه واكله وهو جواب اغرب من الحكم

ومن الاحكام الغريبة حكم اصدرته مقاطعة ميسوري في اميركا سنة ١٨٩٧ فانها نصت فيه بانه يتعين على كل ارملة وعازبة بان تتزوج بكل من يريدها

والا اغرمت بدفع مئة الى خمسمئة ريال وقد نفذ هـذا الامر بالفعل على بعض الفتيات ولكن قيل ان عهده لم يطل لانه لا ينطبق على شيء من الحكمة

ومن مستغرب الاحكام حكم اصدرته احدى شركات السكك الحديدية في اميركا فانها منعت التقبيل في محطاتها وعينت رجالا من عندها لمنع ذلك ولكنها لم تعتذر بكون التقبيل ينقل العدوى كما هو مشهور في هـذه الايام بل كان عذرها ان التقبيل مما يطول وقته بين المودعين فتضطر القطرات الى انتظارهم حتى تتأخر وهو حكم على حق لانه يتناول الفائدة من الطرفين

ومن الاحكام المستحسنة ايضا حكم صدر في كندا ومن مقتضاه انه لا يجب سير الاولاد في سن عينته وساعة عينتها من الليل الا لدى الضرورة ومع الشرط بان يكون مع كل ولد شهادة من ابيه او امـه تدل على علمهما بامره ورضاهما بسيره وهو حكم يقرب من حكم صدر في احدى مدن المانيا فانه ما تعرض للاولاد بل للرجال المتزوجين فحتم على كل متزوج بان لا يغيب عن بيته الى ابعد من الساعة الحادية عشرة ليـلا والا عد مذنباً وهو حكم ذو فائدة كبيرة للنساء والاولاد ويقال ان فينا تجري على شيء من ذلك ولكن مع الجميع اذ تأمر باقفال المدينة كلها بعد الساعة العاشرة ليـلا فلو فعلت حكومتنا كذلك فكم خمارات وقهوات تخرب وكم بيوت تعمر

ومن احكام المنع النافعة في بعض ممالك اوروبا منع البصق في الشوارع وسواها وهو حكم طالما تمنينا ان يجري في بلادنا فما جرى منه شيء مع وجود جمعية لمقاومة السل عندنا بل غاية ما صدر من الاوامر التي من هذا القبيل الامر القاضي بمنع نفض السجادات عن الشرفات والشبابيك بدعوى ان غبارها يحمل عدوى الامراض كأن بصاق المسلولين وامثالهم لا يعدي

ومن الاحكام الغريبة التي يقصد بها اللياقة وفعل الواجب حكم قديم صدر في ليفربول سنة ١٦١٧ فان مقتضاه انه اذا مات احد ولم يسر في جنازته احد من ساكني المنزل او صاحب المنزل فانه يعاقب بالجلد وهو حكم عادل يعلم الناس احترام جنسهم ولا سيما حين الموت اذ يكون تشييعهم آخر تحية لهم

ولقد ذكرنا بهذا الشأن قصة تروى عن امبراطور اوستريا وهي انه كان يتطلع مرة من شرفة قصره فرأى نعشاً يسير وراءه الكاهن فقط فسأل عن الميت فقيل له انه غريب لا يعرفه احد فقال اذا كان لا يعرفه احد فالامبراطور يعرفه ثم تناول قبعته وسار وراء الجنازة حتى المقبرة

اما في بلادنا فلا نرى اكرام الموتى الا من الاوربيين فان الجنازات حين تمر بهم وهم جلوس في القهوات يقفون احتراما لها ويحيونها برفع القبعات واما النصارى العرب والمسلمون فلا يحترمون موتاهم الا اهلهم واصدقاؤهم فقط واما سائر الناس فلا . بل لقد تمر الجنازة على قوم يسكرون فيلبثون في مقاعدهم يعاقرون الخمر والموت يمر من امامهم وهم لا يحترمون ولا يبالون فلعل جرائدنا تتناول هذا التقصير باللوم حتى يصير احترام الجنازات عندنا عادة فان ذلك قد يجر وراءه عادات اخرى حسنة

ومن مستغرب الاحكام في بعض اميركا حكم يقضي على كل رجل وامرأة وغلام بان يذهب الى الكنيسة ثلاث مرات على الاقل في كل اسبوع والا عوقب بغرامة فكأنهم بذلك يريدون مرضاة الله من جهة التقوى وينسون انه يغضب جداً من جهة هذا الظلم

اما اغرب ما نختم به هذه الغرائب فحكم صدر في انكلترا ايام ادورد

الاول وهو يقضي باعتبار كل محرق للفحم الحجري مذنباً جداً حتى انهم وجدوا مرة رجلاً يشعل فحماً فاخذوه وشنقوه في الحال اما الان فانهم اذا كانوا لا يحرقون الفحم في انكلترا فان ذلك يعد عليهم بمثابة الشنق ويقضي على البلاد كلها بالخراب التام لانه لا يبيض وجهها الا ذاك السواد

قلب المرأة

كانوا ثلاثةً يتجاذبون الحديث على شاطئ البحر وللامواج حركة دائمة في الهجوم والارتداد وازباد لا تكاد تبدو منه الاثار حتى يتلاشى فيصبح خبراً من الاخبار . وبالله من البحر ما اغرب طباعه فهو العظيم في لا نهايته حتى يحسب المسافر نفسه وقد غابت عنه اليابسة وراء الافق انه عادروحا من الله تطفو على سطح الماء . والعارف حده الواقف عنده والجبار العزيز صاحب الحول والطول والذليل الوضيع يمتطي الانسان ظهره فيقتاده من غير زمام والمتمكن في حامه حتى تحسبه بساطا من سندس النبات والهائج في سخطه حتى تنزعج منه الارض والسموات

اما الثلاثة فكانوا اليس وزوجها من بني الاميريكان وشابا فرنسويا من نخبة الشبان كانه لما قسمت بقية التفاحة ارث امنا حوآء على بناتها من بعدها كان لاليس اوفر حصة منها فما فاتها فردوس حتى استعاضت عنه بفردوس اتم كانت تمرح منه في نعيم بهيج داني القطوف وما كان فردوسها الذي تنعم فيه الاجمال هو الجحيم لمن تعشقه يشقى فيه ويحترق بناره .